حسب ودلالاتها بين التأصيل الصرفي والتركيب النحوي في القرآن الكريم

د. محمد عوض السعود*

تاريخ وصول البحث: 2023/5/30م تاريخ قبول البحث: 2023/8/15م

الملخص

يرى اللغويون أنَّ حسب لها ثلاثة أصول: حَسَب، وحَسِب وحَسُب، ويفرّقونَ بينها في الدلالة أيضًا، في الوقت ذاته يذكرُ الصرفيونَ أنَّ الفعل المضارع لكلٍّ منها له وزنٌ محدَّدٌ، لكنَّ المتأمِّلَ يجدُ تداخُلًا في المضارع بين تلك الأصول، فإذا كانَ حَسَب له ثلاثة أوزان في مضارعه هي يَحْسَبُ و يَحْسِبُ و يَحْسُبُ، فإنّنا نجدُ الوزنينِ الأول والثاني هما وزنا المضارع من الأصل حسِب، ونجد أيضًا أنَّ الوزن الثالثَ هو نفسه وزن المضارع من حسُب، ومثلما تداخلتِ الأوزانُ تداخلتْ أيضًا بقيةُ المشتقاتِ وأحيانًا المصادر منِ تلكَ الأصولِ. أمَّا النحاةُ فقد نظروا إلى عملِ الفعلِ في الجملةِ الفعليةِ، وبيَّنوا أنَه يتعدَّى إلى مفعولينِ وأُدرجَ في أفعالِ الرّجحانِ، وعُرِفتْ لاحقًا بظنَّ وأخواتِها، ولمْ يُعنَ جلُّهم بدلالةِ هذه الأفعالِ، سوى دلالتها العامَّةِ من دونِ تمييزٍ بين دلالاتِ أفعالِ هذه المجموعة. وقد لاحظ الباحثُ عددًا كبيرًا من الباحثينَ والمفسّرينَ يحذونَ حذوَ سابقيهم، فلَمْ يقدمّوا فرقًا دلاليًّا بينها، واكتفوا بدراستها درسًا تقليديًّا. وبما أنَّ الكلمة واشتقاقاتها قد ذكرت بشكلٍ يزيدِ على المئةِ مرةٍ في القرآن الكريمِ، فقد رأى الباحثُ ضرورةَ التَّوقّف عندَها ودراستها دراسةً شاملةً تتضمّن الدلالةَ الصرفية والنحويّة، محاولاً التوفيقَ بينَ الدلالاتِ الفرعيةِ وردّها إلى دلالةٍ مركزيةٍ واحدةٍ، ومبيّنًا ترتيبَ الكلمةِ -دلاليًّا- بينَ أفعالِ الرُّجحانِ، متكئًا على المنهجِ الوَصفيّ التَّحليليّ، مستفيدًا من المَنهجِ الإحصائيّ؛ وبناءً على هذا فقد جاءَ ترتيبُ البحثُ وَفقَ الآتي:

القِسمُ الأولُ، تناول الفعلَ الماضي لِحسبَ، وصيغه الصرفية في القرآن الكريم، والأساليب النحوية التي ورد فيها، والقسمُ الثاني خَصَّصته للحديثِ عن الفعل المضارع والأساليب النحوية التي ورد فيها، والقسمُ الثالث تناول الصيغ الاسمية والأساليب النحوية التي وردت فيها، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، من أبرزها أنَّ الدلالاتِ المتعلقةَ بالأصولِ الثلاثةِ (حسَب، وحسِب، وحسُب) يمكنُ ردُّها إلى دلالةٍ مركزيةٍ واحدةٍ هي الحسابُ وأنواعُه، وأنَّ أفعالَ الرُّجحانِ ليست بدلالةٍ واحدةٍ، فالظّنُ ليسَ مرادفًا لحسبَ، وكذلكَ لبَقيَّةِ الأفعالِ.

الكلماتُ المفتاحيَّةُ: (حَسبَ، الترادف، الصِّيَغ الصرفية، الدلالة النحوية، أفعال الرجحان)

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

' and Its Meanings between Morphological حسبThe Root '
Foundation and
Syntactic Structure in the Holy Qur'an
Study

ABSTRACT

Linguists view that the word "حَسَب" in Arabic has three roots: Hasaba ،حَسَب،, Hasibaحَسِب and Hasoba حَسُب. They also distinguish between them in terms of meaning. However, morphologists point out that the present verb for each of these roots has a specific pattern. Nevertheless, a careful observer notices an overlap in the present tense between these roots. For instance, if Hasaba حَسَب has three patterns in the present tense: yaHsabu يَحْسَبُ yaHsibu يَحْسِب ،and yaHsobu يَحْسُبُ , we find that the first two patterns correspond to the present tense patterns of the root Hasiba حَسِب, and the third pattern corresponds to the present tense pattern of the root Hasoba حَسُب. Similarly, the derivatives and sometimes even the sources of these roots overlap.

Grammarians, however, have looked at the verb function in the Verb Phrase (VP) and have demonstrated that it extends to two objects and falls under Ditransitive Verbs, which was later categorized under verbs of thinking. Such verbs did not imply specific meanings for these verbs except their general meanings without distinguishing between the meanings of the verbs in this group. The researcher observed that a significant number of researchers and interpreters followed their predecessors without offering significant semantic distinctions; they contented themselves with traditional studies. Given that the word and its derivatives appear over a hundred times in the Holy Qur'an, the researcher recognized the necessity of conducting a comprehensive study that includes both morphological and syntactic aspects. The goal was to reconcile the subsidiary meanings and bring them back to a single central meaning, showing the semantic arrangement of the word within the scale of "verbs of thinking" by using a descriptive-analytical method and statistical approach.

The study is structured as follows: The first section focuses on the past tense verb "حَسَب" and its morphological forms in the Holy Qur'an, as well as its syntactic methods. The second section is dedicated to discussing the present tense and its syntactic methods. The third section addresses the nominal forms and their syntactic methods. The study revealed several conclusions, notably that the meanings related to the three roots (Hasaba ،حَسَب،, Hasibaحَسِب and Hasoba حَسُب) can be traced back to a single central meaning, which is *calculation* and its various forms. Moreover, the verbs of thinking do not share a single meaning; for instance, ظَنّ is not synonymous with حَسَب, and the same goes for the other verbs.

Keywords: Hasaba (حَسَب), Synonymy, Morphological forms, Syntactic meaning, Verbs of thinking

المقدمة:

النظام اللغوي في القرآن الكريم محكم في جميع تفاصيله؛ الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والبلاغية، فقد جاء في محكم تنزيله العزيز: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [فصلت: 3]، فهو معجز في نظمه وأسلوبه وتراكيبه، فالحروف جاءت متناسبة في كلماته، والكلمات جاءت في نسق معجز في جُمله؛ مما أدى إلى الكمال اللغوي في اختيار ألفاظه ومعانيه، فكتاب الله المحكم ليس فيه ترادفٌ، ولا تَسُدّ كلمة مكان كلمة أخرى بأي حال من الأحوال.

ويتناول هذا البحث مادة (حسب) في القرآن الكريم، من خلال تتبع صيغها الصرفية والتركيبية والدلاليّة، فالفعل (حسب) ورد على ثلاث صور هي: (حَسَب) و (حَسِبَ) و(حَسُبَ) في الماضي، فهو غني في دلالته، واستخدم كذلك بصيغة المضارع، ولم يرد بصيغة الأمر مطلقًا، واشتقت منه أسماء: كالحساب والحَسْب والحسيب، والحاسِب والحُسبان، وتم دراسة هذه المادة من خلال تتبع الأساليب النحوية التي وردت فيها، ودور هذه الأساليب؛ للكشف عن دلالتها.

وقد أفاد البحث من أمَّات الكتب النحوية، والتفاسير اللغوية، وكتب الفروق اللغوية، وغيرها من الدراسات.

1- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أنها تدرس مادّة في القرآن الكريم، فهي تكشف عن دلالاتها المختلفة حسب اشتقاقها؛ مما يؤدي إلى فهم معاني هذه المادة في القرآن الكريم من خلال صيغها وتراكيبها.

2- أهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى بيان الصيغ الصرفية لمادة (حسب) في القرآن الكريم ودلالتها، والكشف عن الأساليب النحوية التي وردت فيها؛ خدمة لتفسير القرآن الكريم، وتوضيح الدلالات المختلفة لهذه المادة من خلال علم الصرف والنحو والدلالة.

3- أسئلة الدراسة:

-ما الكلمات المشتقة من مادة (حسب) وما عددها في القرآن الكريم؟

-هل (حسب) بمعنى (ظنّ) كما فسّرها كثير من المفسرين أو اللغويين؟

-ما هي الأساليب النحوية التي وردت فيها مادة (حسب) في القران الكريم؟

-ما دلالة مادة (حسب) في اشتقاقاتها وتراكيبها المختلفة؟

4- منهج الدراسة:

اتّكأ هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي القائم على الاستقراء، وأفاد كذلك من المنهج الإحصائي في تتبع ورود مادة (حسب) في القرآن الكريم، وتحليلها وصولاً إلى النتائج المرجوّة.

5- الدراسات السابقة:

1- دراسة إبراهيم بن علي بركات الجعيد، عام (2018م)، بعنوان: الحُسبان في القرآن-دراسة بلاغية، تناول فيها أنواعًا من الحُسبان الخاطئ بلاغيًا، أمّا الدراسة الحالية فقد تناولت مادة (حسب) في القرآن، صرفيًا ونحْويًا ودلاليًا.

2- دراسة حمود سالم ناصر الشمري، عام (2014م) بعنوان: المحاسبة والحساب في القرآن الكريم، دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن، وتحدث فيها عن أنواع الحساب والجزاء في القرآن الكريم دراسة موضوعية.

3- دراسة علي بن موسى بن محمد شبير (2021م)، بعنوان: (حَسْبُكَ) دراسة تركيبية في ضوء المقولات والقرائن، مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، العدد 12، تحدث فيها عن (حَسْبُكَ) وتراكيبها النحوية من خلال المدرسة التوليدية التحويلية، إذ تلتقي هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أنها درست كلمة من كلمات هذه المادة، وهي (حَسْبُ) ولكن بطريقة مختلفة من خلال المدرسة التحويلية التوليدية.

4- دراسة عبدالعزيز عماري (2023م)، مادة (حسب) في القرآن الكريم دراسة دلالية، معهد الشاطبي، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، المجلد 18، العدد 35، 2023م. تناول فيها الباحث معاني مادة (حسب) في معاجم اللغة، وهي: (الظنّ، الكفاية، العَدّ، التقدير،العذاب، القسيّ الحُسبان، الجزاء، العقاب، ومعانٍ أخرى)، وطبقها على آيات مختارة تحتوي مادة (حسب)، وخرج بنتائج أن مادة (حسب) تدل على المعاني السابقة حَسْب السياق الذي وردت فيه، فهذه الدراسة تلتقي مع الدراسة الحالية في أنّها تناولت المادة نفسها، ولكنّ الدراسة الحالية تنفي ظاهرة الترادف، وتؤكد أنّ لكل كلمة معناها الدقيق والخاص بها؛ فصيغ (حسب) الفعلية والاسمية في القرآن الكريم مأخوذة من المعنى الحسي، فهي تدل على الحساب والعمليات الحسابية بأنواعها، وليست بمعنى (ظنّ) ولا بمعنى (عَدّ) ولا غيرها من المعاني السابقة، وتميزت الدراسة الحالية بعرض جميع صيغ مادة (حسب) الصرفيّة ودلالاتها، والأساليب النحوية التي وردت فيها.

6- تقسيم الدراسة:

ولتحقيق الغاية المنشودة قُسِّمت الدراسة إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، أما المبحث الأول فخُصِّص للحديث عن الصيغ الصرفيّة لمادة حسب في القرآن الكريم، والأفعال الماضية وتراكيبها من هذه المادة، واحتوى على ثلاثة مطالب: تناول الأول الصيغ الصرفية لمادة حسب في القرآن الكريم، وعرض الثاني صيغ الفعل الماضي، والمطلب الثالث تحدث عن الأساليب النحوية التي ورد فيها الفعل الماضي، أما المبحث الثاني فيتحدث عن الفعل المضارع من هذه المادة، واحتوى على مطلبين: تحدث الأول عن صيغ الفعل المضارع من مادة (حسب)، والمطلب الثاني تناول الأساليب النحوية التي ورد فيها الفعل المضارع، وبيّن المبحث الثالث الصيغ الاسمية لمادة (حسب)، وتضمن مطلبين: تحدث الأول عن صيغة (الحساب) وأبرز الأساليب النحوية التي وردت فيها، والمطلب الثاني جاء للحديث عن مجموعة من الصيغ وهي: (حَسْبُ، حَسيب، حُسبان وحاسب)، والأساليب النحوية التي وردت فيها، وعُرض في الخاتمة أهم نتائج الدراسة.

المبحث الأول:

الصيغ الصرفية من مادة (حسب)، والفعل الماضي وتراكيبه في القرآن الكريم:

المطلب الأول: الصيغ الصرفية لمادة (حسب) في القرآن الكريم وإحصاؤها:

وردت هذه المادّة في مئةٍ وتسعة مواضعَ، فجاءت بصيغة الفعل الماضي المجرد (حَسِبَ) في ثلاثة عشر موضعًا، ووردت في صيغة الفعل الماضي المزيد (حاسَب) في موضع واحد، أما الفعل

المضارع (يَحْسَبُ) فقد ورد في واحد وثلاثين موضعًا، وبصيغة (يَحتَسِبُ) من الفعل (احتسَبَ) المزيد في ثلاثة مواضع، ووردت بصيغة (يحاسِبُ) من الفعل الماضي المزيد (حاسَبَ) مرة واحدة، ووردت بصيغة الفعل المضارع المبني للمجهول (يُحاسَبُ) من الفعل (يُحاسِب) مرة واحدة.

أما كلمة (حساب) فقد وردت في تسعة وثلاثين موضعًا، ووردت كلمة (حَسْبُ) في أحد عشر موضعًا، وكلمة (حسيب) جاءت في أربعة مواضع، ووردت كلمة (حُسبان) في ثلاثة مواضع، ووردت كلمة (حاسِب) في موضعين.

نستنتج مما سبق أن الصيغ الصرفية لمادة (حسب) في القرآن الكريم جاءت في إحدى عشرة صيغة وهي: (حَسِب، حاسَبَ، يَحسَب، يَحتَسِبُ، يُحاسِب، يُحاسَبُ، حساب، حَسْبُ، حسيب، حُسْبان، حاسِب)، وهذه الاشتقاقاتُ جميعُها تَعودُ إلى أَصلٍ واحدٍ هو حسب، وإذا نَظرْنا في مَعاجمِ اللُّغةِ فإنَّنا سَنجدُ ثلاثةَ أُصولٍ، ولكلٍ منها دلالةٌ مختلفةٌ عن الآخر، فالأولِ: **حَسِب**، وله مضارعان: يحسَب ويحسِب، وهما مشتركان مع مضارع حسَب. والثاني: **حَسَبَ** ومضارعه: يحسَب ويحسِب ويحسُب، وهذا الأخير مشترك مع مضارع حسُب. والثالث: **حَسُبَ** ومضارعه: يَحْسُب، والحالُ مُتشابِهٌ مَع المَصادرِ والصِّيَغِ المُشتَقَّةِ مِن هذهِ الأصولِ؛ فَهيَ مُشترِكةٌ أيضًا في بعضٍ مِنها، ومُتقاطعةٌ مِثلمَا تَقاطعَ المضارعُ في الأصولِ، وليسَ بِخافٍ أنَّ كُلَّ فعلٍ (أصلٍ) مِن الأصولِ الثَّلاثةِ لهُ دَلالةٌ مُختلفةٌ عن الآخَرِ، ولا سيَّما المُعجميَّةُ، فحسَب دالٌّ على العَدِّ، وحَسِب دالٌّ على الظَّنِّ، وحسُب في الشرف والمجد[1].

وبما أنَّ الدلالة مختلفة كما ذكر اللغويون والأوزان متقاطعة، فكيف يمكن الجزمُ في دلالة المضارع أو دلالة إحدى الصيغ المشتقة أو أحد المصادر؟

المطلب الثاني: صيغ الفعل الماضي من (حسب) في القرآن الكريم:

الفعل الماضي (حَسِبَ) ورد في ثلاثة عشر موضعًا، وهو فعل ماضٍ متعدٍّ، فقد أشار سيبويه إلى بناء هذا الفعل أنه من باب "فَعَلَ يفعِل ويفعَل" وأخواتها كالفعل: نَعِمَ ويئِس... [2]، والمجرد يأتي على ثلاث صيغ، وهي: (حَسَبَ، حَسِبَ) متعدٍ و(حَسُب) لازم.، وقد صنَّف النحويون الفعل حسب في أفعال الرجحان التي تتعدَّى إلى مفعولين وهي ظنَّ وحسب وخال [3]، ولم يتطرق النحويون إلى الدلالة المركزية لكل فعلٍ منها.

وقد ورد الفعل الماضي المزيد (حاسَب) في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ [الطلاق: 8] وذكر علماء الصرف أن لهذه الصيغة معانٍ قليلة، أما سيبويه فقد حصرها في معنيين هما: المشاركة والمجرد[4].

فالمشاركة مثل (ضارَبَ زيدٌ عمرًا)، وتفيد المتابعة نحو (واليتُ الصوم) والدلالة على أنّ شيئًا صار صاحب صفة يدل عليه الفعل نحو عافاه الله: أي: جعله ذا عافية وتدل على معنى (فَعَل) المجرد[5] والفعل (حاسب) جاء في الآية الكريمة بمعنى المجرد؛ لأنّ المحاسبة جاءت من الله تعالى عقوبة من جنس العمل، وأمّا المفعول المطلق (حسابًا) فقد بين نوع الحساب، فهو شديد، وتدل أيضًا على المتابعة؛ لأنّ هذا الحساب كان في الدنيا، ولذلك جاءت بصيغة الماضي (حاسبناها) و (عذبناها)، فقد عاقبهم الله تعالى بالاستئصال بالغرق، والخسف، والرجم وما شابه ذلك، وقد يكون الحساب على حقيقته ويراد به الآخرة، فيحاسبهم الله على كل سيئة اقترفوها فيكون استعمال الفعل الماضي للمستقبل [6].

وذكرعدد من المفسّرين، كالطبري وابن كثير وغيرهما (7) أنّ (حَسِبَ) بمعنى (ظنّ) أو بمعنى (عدّ)، ومنشؤ هذا التعدد هو الاشتراك والتداخل كما ذكرنا سابقًا، ومن الأمثلة على دلالتها على الظنّ، ما ذكره الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[الجاثية: 21] فسّرها: "أمْ ظنّ الذين اجترحوا السيئات في الأعمال في الدنيا"[8]، وتوسعوا في دلالتها فَغَدت تدلّ على اليقين في قول الشاعر لبيد بن ربيعة:

حسِبْتُ التقى والجُودَ خيرَ تِجارةٍ رباحاً إذا ما المرءُ أصبحَ ثاقلاً[9].

أي أنّه رأى خوف الله والسخاء أفضل تجارة يستعد بها الإنسان لآخرته، وقد أوصلَه الحساب والتفكير إلى درجة قريبة من اليقين أو اليقين –مجازا-، وروى النحويون الشاهد (حسبت التُّقى) وفي الديوان: (رأيتُ التقى)، وهو شاهدعلى استعمالِها بمعنى علمتُ يقينًا.

وإذا نظرنا في القرآن الكريم فإننا سنجد كلمة الظن واشتقاقها ظاهرة الحضور في عدد كبير من الآيات فكيف تكون حسب بمعنى ظن؟ وخير ما يؤشَّر به الفعل (ظنّ)، نحو قوله تعالى: ﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾[الحاقة: 20]، فهل ظنّ في الآية الكريمة بمعنى حَسِب؟ وقوله تعالى: ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ [الإنسان: 19] وهل حَسِب في الآية الكريمة بمعنى ظنَنتهم؟ يرى العسكري: "أن فرقًا بينهما، يقول بعضهم: الظن ضرب من الاعتقاد، وقد يكون حسبان وليس باعتقاد، وأصل الحسبان من الحساب تقول: أحسبه بالظن قد مات كما تقول أعدّه قد مات، ثم كثر حتى سمي الظن حسبانًا على وجه التوسع وصار كالحقيقة بعد كثرة الاستعمال، وفرق بين الفعل فيقال في الظن حسب وفي الحساب حسب، ولذلك فرق بين المصدرين فقيل حسب وحسبان"[10]، يفهم من هذا التعليل أنّ الفرق بينهما أصيل إذ الظن ليس قائما على الحساب، ولذلك صنّف في ألفاظ الاعتقاد، لكنه مع مرور الزمن بات الفرق يقلُّ بينهما، وصارت ظنَّ بمعنى حسب، وأنّ **الحسبان من الحساب**.

ونجد فرّقًا آخر بينهما، في قولهم: "الحسبان أن يُحكَم لأحد النقيضين من غير أن يخطر الآخر بباله، فيحسبه ويعقد عليه الإصبع، ويكون بغرض أن يعتريه فيه شك، ويقارب ذلك الظن، لكن الظن أن يخطر النقيضان بباله، فَيغلِّب أحدَهما على الآخر"[11].

وأقول إنّ الذي يريد أن يتخذ قرارًا حسابيًّا، فإنّه يأخذ جميع المعطيات الحسيّة والعقدية، ويختار ما يناسب مصلحته حسب اعتقاده.

وقال ابن عطية: "والظنّ هو توفيق بين مُعتقَدَينِ غلب أحدهما على الآخر، وتوقِعُه العرب على العلم الذي ليس على الحواس ودلالة اليقين التام"[12]، فالظن توقع ذهني لا يدرك بإحدى الحواس.

ويدور السامرائي في فلك هذا القول تقريبًا: "ويبدو أنّ بين حَسِب وظنّ فرقًا، فإنّ (حسب) القلبي منقول من (حَسِب) الحسي الذي من الحساب، ومنه حسّب الدراهم أي عدّها، فإن حسب في قولك : (حسبتُ محمداً صاحبك) فيه معنى الحساب، أي حسب ذلك وانتهى إلى ما انتهى إليه، وليس هذا الفعل مطابقًا للظن تمامًا، فهناك فرق بين قولك (تحسبهم جميعًا) و (تظنهم جميعًا)، ففي (تحسبهم جميعًا) إنّما يكون بعد مراقبة أحوالهم، فكأنك أجريت عملية حساب، فأدّى حسابك إلى ذلك بخلاف قولك (أظنّهم)، فالحسبان قائم على الحساب والنظر العقلي بخلاف الظن الذي يدخل الذهن لأدنى سبب، ثم استشهد بقوله تعالى:

﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ [المائدة: 71] أي كان هذا في حسابهم، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾[يوسف: 42] ولم يقل (حَسِبَ)؛ لأنه ظنّ بناء على رؤيا وليس في ذلك عمل حسابي"[13].

وذكر ابن عاشور: "أن حسِبَ فعل من أفعال القلوب من أخوات ظنّ، ومصدرها (الحِسبان) بكسر الحاء، وأصلها من الحساب بمعنى العدّ، واستعمل في الظن تشبيهًا بجولان النفس في استخراج علم ما يقع بجولان اليد في الأشياء لتعيين عددها ومثله في ذلك فعل (عدّ) بمعنى (ظنّ)"[14].

ويذكر عبد الجبار فتحي أن حسب تستعمل لحساب الأمور الحسية والأمور القلبية، ولم تستعمل (حَسِب) في القرآن الكريم للرجحان أو للشك أو لليقين؛ لأنّها وردت فيه وهي مسندة إلى الغائب أو المخاطب، ولم تسند لضمير المتكلم؛ لمعرفة دلالتها عند الله، وقد استعملت في كل شواهدها الواردة في القرآن الكريم فيما كان مخالفًا للحقيقة والواقع، وكانت في أغلب الشواهد في سياق الاستفهام الإنكاري والتوبيخ، وقد ذكر النحاة أن الفعل (عدّ) من أخوات ظن، فهي من الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين، فـ (عدّ) و(حسب) كلاهما بمعنى العدّ والإحصاء، إلا أن العدّ منحصر في تعداد الشيء، وحسب معناها مطلق الحساب فيشمل التعداد وغيره، ولذلك جعل اسمًا ليوم الحساب، ولم يسمَّ (يوم العدّ) نحو قوله تعالى: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾ [ص: 53] ففي الحساب تتحقق العدالة ويضمن حقوقه بدقة ويحسب ما له وما عليه(15)، إنّ الفعل حسب مأخوذ من العمليات الحسابية الحسيّة أو الفكرية العقدية التي يجريها الحاسب حَسْب معطيات معينة في عقله، فقد يكون حسابه خطأ أو صوابًا، وقد ورد الفعل (حَسِبَ) في القرآن الكريم للحسابات الخاطئة في ذهنه؛ حسب مصالحه ومعتقداته البعيدة عن الصواب، وسيوضح ذلك في المباحث اللاحقة.

المطلب الثالث: الأساليب النحوية التي ورد فيها الفعل الماضي حسب:

ورد الفعل حَسِبَ في الآيات القرآنية مسبوقا بِأَمْ المنقطعة في سبعة مواضع: أَمْ حَسِبَ، وأَمْ حَسِبتُم، وأَمْ حَسِبت[16]، وورد في موضع واحد في تركيب: أَحَسِبَ، مسبوقًا بالهمزة[17]، وورد في تركيبين مسبوقًا بالهمزة متبوعًا بالفاء نحو: أفحَسِبْتم، وأفحَسِبَ[18]، وورد في تركيبين غير مسبوق بالاستفهام نحو: وحَسِبُوا،[19] وحَسِبْتَهُم[20].

أولاً: التراكيب التي سبقت بِأَمْ المنقطعة:

سُبق هذا الفعل بها في سبعة مواضع، ولها أربعة أوجه كما ذكر ابن هشام: فالأول متصلة بما قبلها، والثاني: أن تكون منقطعة؛ أي لا يفارقها الاضطراب، فتكون له مجردًا وتارة تتضمن مع ذلك استفهامًا إنكاريًا، أو استفهامًا طلبيًا، أو أنّها أبدًا بمعنى: بل والهمزة جميعًا، وقد ترد أَمْ محتملة الاتصال والانقطاع، والنوع الثالث: أن تكون زائدة للتوكيد، والرابع: أن تكون للتعريف [21].

وفسّر الزمخشري قوله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ﴾ [البقرة: 214]. (أَمْ) منقطعة، ومعنى الهمزة فيها للتقرير وإنكار الحسبان واستبعاده، فالزمخشري لم يقل إنكار الظنّ وفي ذلك دليل على أن حسب ليست بمعنى ظنّ، وقد جاءت هذه

الآيات تشجيعًا للرسول -ﷺ- والمؤمنين على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين وأهل الكتاب، وقد قال لهم على طريقة الالتفات التي هي أبلغ: أم حسبتم، و(لمّا) في الآية فيها معنى التوقع وهي في النفي نظيرة (قد) في الإثبات[22]، وهي في الآية: " إضراب انتقاليّ عن الكلام السابق فاحتاج إلى وجه مناسبة به والمضرب عنه بـ(بل) التي تضمنتها أَمْ، فيكون قوله تعالى:(أم حسبتم) إضرابًا عن قوله تعالى: (فهدى الله الذين آمنوا)، وليكون ذلك تصبيرًا لهم على ما نالهم يوم الحديبية من تطاول المشركين عليهم بمنعهم من العمرة، وأم في الإضراب كَبَلْ، إلا أنّ أمْ تؤذِن بالاستفهام وهو هنا تقرير بذلك وإنكاره إن كان حاصلًا أي: بل أَحَسِبتم أن تدخلوا دون بلوى وهو حساب باطل لا ينبغي اعتقاده".[23] ويلاحظ أنّ الدلالة المكتسبة هي من دخول أمْ.

ثانيًا: تركيب أَفَحَسِبَ، أو أحَسِبَ:

ورد هذا الفعل مسبوقًا بهمزة الاستفهام ثم الفاء في قوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ [المؤمنون: 115] وقوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾[الكهف: 102] فالهمزة تدل هنا على الإنكار والتوبيخ[24]، والهمزة من حروف الاستفهام، وقال عنها النحاة: إنّها أمّ الباب، والأصل في الهمزة ألا يليها إلا الفعل، ولكن توسعوا فيها فأجازوا أن يأتي بعدها الاسم؛ وسبب ذلك أنها أصيلة في باب الاستفهام[25]، وقال النحاة: إنّ الأصل في الهمزة أن تتصدر الكلام، فهي تسبق الفاء والواو وثم إذا كانت في جملة معطوفة، وزيادة الفاء؛ زيادة في تأكيد إنكار الحسبان[26].

والاستفهام الإنكاري على قسمين: الأول للتوبيخ وهو تقريع المخاطب على أمر وقع منه في الزمن الماضي أو واقع في الحال، أو خوفًا من وقوعه في المستقبل[27]، وتأتي لإنكار الفعل بعدها (أَحَسِب) أن الله تعالى ينكر هذا الحسبان الذي وقع من قبل المخاطب، والقسم الثاني: الاستفهام الإنكاري للتكذيب مما صدر عن المخاطب في الماضي أو الحال أو المستقبل.[28]، ويلاحظ ثبات دلالة حسب، وأمّا التوبيخ والتقريع فقد اكتسبته من الاستفهام.

ثالثاً: تركيب حَسِبُوا وحَسِبْتُه وحَسِبْتَهُم

ورد تركيب (حَسِبوا) في قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: 71]. تتحدث عن بني إسرائيل، ويثير المفسرون في هذا التركيب وأمثاله تساؤلين: ما سبب دخول الفعل حسب على أنْ؟ وأين مفعولي حسب؟ وللتوضيح سأذكر رأي الرازي في أنواع الأفعال: الْأَفْعَالُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرُبٍ: فِعْلٌ يَدُلُّ عَلَى ثَبَاتِ الشَّيْءِ وَاسْتِقْرَارِهِ نَحْوَ: العِلْمُ وَالتَّيَقُّنُ وَالتَّبَيُّنُ، فَمَا كَانَ مِثْلَ هَذَا يَقَعُ بعده أنَّ الثقيلة، ولم يَقَعُ بَعْدَهُ أَنْ الخَفِيفَةُ النَّاصِبَةُ لِلْفِعْلِ، وَالضَّرْبُ الثَّانِي: فِعْلٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الثَّبَاتِ وَالِاسْتِقْرَارِ، نَحْوَ: أَطْمَعُ وَأَخَافُ وَأَرْجُو، فَهَذَا لَا يُسْتَعْمَلُ فِيهِ إِلَّا الْخَفِيفَةُ النَّاصِبَةُ لِلْفِعْلِ، وَالضَّرْبُ الثَّالِثُ: فِعْلٌ يَحْذُو مَرَّةً إِلَى هَذَا الْقَبِيلِ وَمَرَّةً أُخْرَى إِلَى ذَلِكَ الْقَبِيلِ نَحْوَ: حَسِبَ وَأَخَوَاتِهَا، فَتَارَةً تُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى أَطْمَعُ وَأَرْجُو فِيمَا لَا يَكُونُ ثَابِتًا وَمُسْتَقِرًّا، وَتَارَةً بِمَعْنَى الْعِلْمِ فِيمَا يَكُونُ مُسْتَقِرًّا[29]. قال الزمخشري: كيف دخل فعل الحسبان على أن التي للتحقيق؟ قلت: نزل حسبانهم لقوّته في صدورهم منزلة العلم، إذ حسب بنو إسرائيل ألا يصيبهم بلاء وعذاب في الدنيا والآخرة حين عبدوا العجل، فَعَمُوا عن الدين وصَمّوا حين عبدوا العجل[30]، فبنو إسرائيل حسبوا حسابهم

على عدم وقوع العذاب، وكان حسابهم عقديًا، وهو سوء الاعتقاد، فهم لا يراقبون الله في ارتكاب القبائح وقتل الرُّسل، فلو حسبوا ذلك لارتدعوا، ولكنهم أحرص على سلامة الدنيا من سلامة الآخرة؛ لانحطاط إيمانهم وضعف عقيدتهم ويقينهم[31]. ومفعولا حسب سدّ ما يشتمل عليه صلة أن وأنّ من المسند والمسند إليه مسدّ المفعولين[32].

فحسب هنا ليست بمعنى الظن كما فسرها كثير من المفسرين، بل هي مأخوذةٌ من الحساب العقلي والعقديّ فاختاروا الدنياعلى الآخرة، فقد وصل حسابهم إلى درجة اليقين والعلم بدليل دخول حسب على أنّ.

التركيب الثاني: حَسِبَتْه، جاء في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾[النمل: 44] في الملكة بلقيس صاحبة سبأ رُوِيَ أَنَّ سُلَيْمَانَ عليه السلام أَمَرَ قَبْلَ قُدُومِهَا فَبُنِيَ لَهُ عَلَى طَرِيقِهَا قَصْرٌ مِنْ زُجَاجٍ أَبْيَضَ كَالْمَاءِ بَيَاضًا، ثُمَّ أَرْسَلَ الْمَاءَ تَحْتَهُ وَأَلْقَى فِيهِ السَّمَكَ وَغَيْرَهُ، (فلما رأته حَسِبَته لجّة)؛ لصفاء الزجاج ونقائه، فجميع المعطيات الحسابية من صفاء الزجاج والمنظر ودقة الصناعة، حسبت بلقيس أنها تمشي على البحر، وهنا حسب ليست بمعنى (ظن)، فَلِدِقَّةِ المنظر وإتقان صناعته؛ جعلها تحسب هذا الحساب العقلي المبني على المشاهدة، وهذا من بديع الصناعة التي اختصت به قصور سليمان -عليه السلام- في ذلك الزمان، ولم تكن معروفة في اليمن على ما بلغ من حضارة وعظمة بناء.[33]

والتركيب الأخير: حَسِبْتَهُم، في قوله تعالى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ [الإنسان: 19] الحديث عن الولدان المخلّدين في الجنّة، فالناظرإليهم يحسبهم لؤلؤًا؛ لحسن منظرهم، وهو حساب عقلي لما يُشاهَد من معطيات، كما حسبت بلقيس صاحبة سبأ عندما مشت في الصرح أنها تمشي على البحر، فكشفت عن ساقيها لأنها حسبت أنها تمشي على الماء[34].

ويتضح مما سبق أنَّ حسب مبني على العمليات الحسابية التي يُجريها الحاسب بناءً على ما يعتقده أو ما يشاهده، وقد تقترب دلالة الحسبان من العلم أو اليقين، وليس بالضرورة أن تكون نتيجة هذا الحساب صحيحة، فما جاء في السياقات القرآنية السابقة يبين أن الحاسب قد أخطأ في حساباته، ويمكن القول: إن حسب تقترن في السياق القرآني بالحساب الخطأ.

المبحث الثاني: الفعل المضارع من مادة (حَسِب)

المطلب الأول: صيغ الفعل المضارع من حسب:

وردت صيغة الفعل المضارع في القرآن الكريم في ستةٍ وثلاثين موضعًا، واللافت للانتباه أن جميع هذه الأفعال بدأت بحرف المضارعة (الياء) وهو للمخاطب الغائب للمفرد أو للجمع، و(التاء) للمخاطب مطلقًا، للمفرد أو للجمع ولم يرد الفعل المضارع مبدوءًا بحرف المضارعة الهمزة الذي للمتكلم، ولا حرف المضارعة النون الذي للمتكلم، وهذا يشي بأنّ (حسب) ليست بمعنى (ظنّ)؛ لأن المتكلم يعرف صحيح الحساب، والمخاطب توصل إلى حساب خاطئ في الأمور الحسية المُشاهدة، أو في حساب الأمور القلبية العقدية.

وقد وردت مادة (حسب) بصيغة الفعل المضارع بالصيغ الآتية:

أولًا: (يَحْسَبُ) ، جاء عند ابن جني في المنصِف: "أن جميع ما في كلامهم من (فَعِلَ يفْعِلُ) في الصحيح، فيه لغتان (يفْعَلُ) وهو الأصل و (يفْعِلُ) أيضًا نحو قولهم: حَسَب يحسَبُ، ويحسِبُ، ونَعِمَ ينْعَمُ وينْعِمُ ... فهذا كله فيه لغتان إحداهما الأصل وهي الفتح والأخرى لضرب من الاتساع

وهي الكسر"[35]، وأمّا فَعِلَ فقياس مضارعه يَفْعَل (بفتح العين) وجاء بكسرها وجوبًا في مضارع (وَسِقَ) و(وَثِقَ) وبكسرها جوازًا مع الفتح في مضارع (حَسِبَ)[36]، وجاء في تفسير التحرير التنوير :"وحسِبَ بكسر السين في الماضي، فعل من أفعال القلوب من أخوات ظنّ، وفي مضارعه وجهان كسر السين وهو أجود وفتحها وهو أقيس، وقد قُرِئ بهما في المشهور، ومصدره الحِسبان بكسر الحاء وأصله من الحِساب"[37].

ثانيًا:صيغة تَحْسَبُ وصيغة يُحَاسِب المعلوم، وصيغة يُحَاسَبُ المبني للمفعول، وصيغة يحتسبون من الفعل احتسَب، وقد جاء في موضع سابق في هذا البحث تبيان معاني الزيادة في الفعل الماضي حاسَب ومضارعه يحاسِب، أما صيغة احتسَب فمضارعه يَحتَسِبُ على وزن افتعل: يفتعل، فقد وردت في ثلاثة مواضع وهي: قوله تعالى: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟﴾ [الحشر: 2]، وقوله تعالى: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: 3]، وقوله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾[الزمر: 47]. قال الخليل: واحتسب من الحِساب والحِسبة ومصدرها احتساب[38] وصيغة افتعل فِعْلٌ خُماسي مَزيد بحرفين، والمعاني المستفادة من الزيادة في هذا الفعل كثيرة منها: المطاوعة والاتخاذ والمشاركة والمبالغة والإغناء عن المجرد، والإظهار والدلالة والاختيار والجد والطلب[39].

ودلت الزيادة في الفعل (يحتسب) في الآيات الكريمة على المبالغة، وأمّا معناها في الآية الأولى: أي أتاهم أمر الله سبحانه وتعالى من حيث لم يخطر في بالهم، أي لم يكن في حسبتهم العقلية، وقيل (لم يحتسبوا) للمؤمنين، أي: أنّ نصر الله أتاهم من حيث لم يحتسبوا[40].

وفي الآية الثانية: أن الله يرزقه من حيث لا يرجو أو يأمل،[41] أي: أنّ الإنسان يَحِسبُ رزقه من المصادر المحسوبة، من وظيفة أو تجارة وهي حسابات عقلية، ولكن الرزق قد يأتيه من حيث لا يحتسب من الله سبحانه وتعالى، ومن مصادر غير الذي حسبها.

وفي الآية الثالثة: أي ظهر لهم من عقوبات الله وسخطه ما لم يكن في حسابهم وتوقعهم، وفي الآية تهديد عظيم ووعيد، فقد احتسبوا بحساباتهم الخاطئة أنهم يعملون الحسنات، ولكنّها بحساب الله -عز وجل- سيئات وخطايا.[42]

المطلب الثاني: الأساليب النحوية التي ورد فيها الفعل المضارع من حسب:

أولًا - النهي بـ (لا) والتوكيد بنون التوكيد الثقيلة:

وردت صيغة المضارع المسبوق بلا الناهية، والمتبوع بنون التوكيد الثقيلة في تسعة مواضع"[43]، فالله تعالى يؤكد النهي لهذا الحسبان الخاطئ، فلا الناهية حرف من حروف الجزم يدخل على الفعل المضارع فيجزمه، ويخلصه للاستقبال، وقد سمّاها بعضهم بـ(لا الطلبية) ليشمل النهي وغيره، وقالوا أنّ (لا) الطلبية هي لام الأمر زيد عليها ألف، فانفتحت"[44]، ومن الأمثلة على هذا التركيب، قوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾[آل عمران: 188]، وفيها قراءتان: بالياء يحسبنّ- على الغيبة، وبالتاء للخطاب، وأما السين (تحسِبنّ) فقرئت بالكسر و بالفتح"[45]، وهذه الآية نزلت في أحوال أهل الكتاب بعد أن بيّن الله تعالى اختلال أمانتهم في تبليغ الدين؛ لأنهم حسبوا حسابًا خاطئًا من خلال فعل الشرّ والخسة، وكانوا يحسبون أن الناس سيثنون على سوء صنعهم، ويقال أنّها نزلت في المنافقين؛ لأنّ الخطاب في الآية يصلح لكلّ من يصلح له الخطاب، فهم يحبون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا، فهم حسبوا أنهم يحفظون الشريعة ويحرسونها والعالمون بتأويلها، وذلك خلاف الواقع حسب

حسابهم الخاطئ، وهؤلاء المنافقون كانوا يتخلفون عن الغزو ويعتذرون المعاذير، فيقبل منهم النبي -ﷺ- ويحبّون أن يُحمدوا بأنّ لهم نية المجاهدين[46].

فقد تكرر فعل الحسبان مرتين في هذه الآية، مسبوقًا بالنهي ومتبوعًا بأداة التوكيد، و قد جاء هذا التركيب في جميع المواضع التي وردت في القرآن الكريم بمعنى طلب ترك الحسبان الخاطئ، يقول ابن هشام:"من أوجه "لا" أن تكون موضوعة لطلب التَّرك، وتختصّ بالدخول على المضارع، وتقتضي جزمه واستقباله، سواء كان المطلوب منه مخاطبًا أو غائبًا أو متكلمًا ...، وقال: وتوكيد الفعل بالنون واضح بحرف الطلب نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [إبراهيم: 42]، ولكنّ وقوع الطلب صفة للنكرة ممتنع، فوجب إضمار القول، أي: واتقوا فتنة مقولاً فيها ذلك"[47] ومعنى النهي في الآية السابقة التهديد والوعيد، وقد فسّر الزمخشري هذه الآية قائلًا: "فإن قلت يتعالى الله عن السهو والغفلة، فكيف يحسبه رسول الله -ﷺ- وهو أعلم الناس به غافلاً، قلت: إن كان خطابًا لرسول الله -ﷺ- ففيه وجهان: أحدهما التثبت على ما كان عليه من أنّه لا يحسب الله غافلاً، والثاني: أنّ المراد بالنهي عن حسبانه غافلًا، الإيذان بأنّه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه منه شيء، وأنّه معاقبهم على قليله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد"[48]،وقد لحقت نون التوكيد الثقيلة فعل الحسبان لتكرار التأكيد.

يقول ابن يعيش: "اعلم أن هاتين النونين الشديدة والخفيفة من حروف المعاني والمراد بها التأكيد، ولا تدخلان إلا على الأفعال المستقبلة خاصة، فيهما تأثيران: تأثير في لفظها وتأثير في معناها، فتأثير اللفظ إخراج الفعل إلى البناء بعد أن كان معربًا، وتأثير المعنى إخلاص الفعل للاستقبال بعد أن كان يصلح لهما، والمشددة أبلغ في التأثير من المخففة؛ لأنّ تكرير النون بمنزلة تكرير التأكيد"[49]، فنون التوكيد تدخل على الفعل المضارع، وفعل الأمر، ولا تدخل على الفعل الماضي، فالفعل الماضي وقع وانتهى فلا يحتاج إلى تأكيد، وقد أثّر دخول النون على الفعل المضارع لفظًا، فقد كان معربًا ومع دخول النون عليه أصبح مبنيًا على الفتح، وأما الدلالة: فقد كان يدل على الحال والاستقبال، فصار دالًا على الاستقبال.

ثانيًا: الفعل المضارع المسبوق بهمزة الاستفهام وَأَمْ:

جاء في هذا البحثِ حديثٌ عن هذه الأدوات في باب الفعل الماضي أَحَسِبَ و أم حَسِبَ، وقد استخدمت هذه الأدوات مع الفعل المضارع، فقد وردت همزة الاستفهام مع الفعل المضارع في خمسة مواضع[50]، نحو قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ [القيامة: 3]، فهناك فرق بين دخول همزة الاستفهام على الفعل الماضي حَسِبَ، و دخولها على الفعل المضارع يحْسَبُ، فالفرق من الناحية الزمانية، فهي مع المضارع تكون لإنكارالحسابات الخاطئة للمستقبل، في إنكارهم للبعث ويوم القيامة، وتدل على التهديد والوعيد في قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾[القيامة: 36]. وقد ورد الفعل المضارع مسبوقًا بـ (أم) في موضعين[51]، ومن الأمثلة على مجيء أم قبل الفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان: 44] جاءت أم منقطعة، بمعنى، بل، أي: في حساباتك الخاطئة أنهم يسمعون الحق أو يستخدمون عقولهم، فهم مسلوبو الأسماع والعقول؛ لأنهم يستمعون إلى الحق ويتدبرون الأمور لعقولهم،

بل هم كالأنعام، بل هم أضل سبيلًا، فالمذمة هنا كانت شديدة جدًا باستخدام أسلوب الاضطراب بـ (بل)، و(أم) فيها معنى الاستنكار[52].

المبحث الثالث:

الصيغ الاسمية لحسب في القرآن الكريم:

وهي: الحساب، وحَسْب، وحسيب، وحُسبان، وحاسِب، وكلها تدل على العمليات الحسابيّة.

المطلب الأول: الحِسابُ: -

الحساب لغة: من قولهم: "حَسَبْته أَحْسُبُهُ بالضم حَسْبًا وحِسابًا إذا عَدَدْتَهُ، والمعدود محسوبٌ وحَسَبٌ أيضًا وهو فَعَلٌ بمعنى مفعول، مثل نفضٍ بمعنى منفوض، ومنه قولهم: ليكن عَملُك بحَسَب ذلك، أي على قَدْرِه وعدده"[53].

أما اصطلاحًا: "فالحِسابُ هُو عدُّ أفرادُ الشيءِ ذي الإفرادِ ويطلَق على إعمالِ النظرِ في تمييز بعض الأحوالِ عن بعض إذا اشتبهت على طريقة الاستعارةِ بتشبيه الأحوال بعدِّ الأفراد، ومنه جاء معنى الحِسبة، وهي النظر في تميز أحوال أهل السوق من استقامة وضدّها، ويقال: حاسب فلان على أعماله إذا استقراها وتتبعها، فالحساب مصدر حاسب، والمراد به تتبع الأعمال والأحوال والنظر فيما تقابل به من جزاء"[54].

وقيل: "الحساب: إحصاء الشيء والمجازاة عليه بخير أو شرّ في يوم الحساب، أي: في يوم القيامة"[55] فالله تعالى يذكر الناس بالحساب والجزاء على أعمالهم الحسنة أو السيئة بمقدار دقيق، وبذلك يذكرهم به إذا نسوه؛ لأن مرجعهم يوم القيامة إليه، وفيه الحساب على أعمالهم.

أبرز الأساليب والتراكيب النحوية التي وردت فيها كلمة (الحساب) في القرآن الكريم:

وردت كلمة الحساب في تسعة وثلاثين موضعًا، وفيما يلي أبرز هذه التراكيب:

أولاً: في موقع المضاف إليه: وردت كلمة (الحساب) في موقع المضاف إليه مسبوقة بمجموعة من الكلمات وهي: سريع وغير ويوم وسوء، فقد جاءت: (سريع الحساب) في ثمانية مواضع[56]، و(بغير حساب) في سبعة مواضع[57]، و(يوم الحساب) في أربعة مواضع[58]، و(سوء الحساب) في موضعين[59]، وبهذه التراكيب يتبين نوع الحساب وهيئته وزمانه ومكانه، وتوضيح ذلك فيما يلي:

1– **"سريع الحساب"** وهو إضافة الصفة المشبهة[60] (سريع) إلى كلمة حساب، وتركيب الإضافة (سريع الحساب) يدل على كمال السرعة في حسابه عز وجل، ويدل على التهديد كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[آل عمران: 19] يقول ابن عاشور: سريع الحساب تعريض بالتهديد والوعيد والتوبيخ؛ لأن سريع الحساب إنما يبتدئ بحساب من يكفر بآياته، والحساب كناية عن الجزاء[61]، وقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[غافر: 17] ويقول الزمخشري: "إن الله ليس بظلام للعبيد، وأنّ الحساب لا يبطئ؛ لأن الله لا يشغله حساب على حساب، فيحاسب الخلق كله في وقت واحد، وهو أسرع الحاسبين"[62].

2- **بغير حساب**[63]، وقد دل هذا التركيب في جميع مواضعه في القرآن الكريم على المبالغة في العطاء للمؤمنين، فهو يزيد من فضله ويرزق منهم من يشاء بغير حساب، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[آل عمران: 37] يقول ابن عاشور: "واستفهام زكريا مريم عن الرزق؛ لأنه في غير إبانه ووقت أمثاله، وقيل: كان عنبًا في فصل الشتاء، وجملة: (إنّ الله يرزُق منْ يشاءُ)

من كلام مريم المحكي، والحساب في قوله "بغير حساب" بمعنى الحصر؛ لأن الحساب يقتضي حصر الشيء المحسوب بحيث لا يزيد ولا ينقص، فالمعنى: إنّ الله يرزق من يريد رزقه بما لا يعرف مقداره؛ لأنه موكول إلى فضل الله"[64]

3– "يوم الحساب": و(يوم) ظرف متصرّف، والمقصود بالمتصرّف أنّه من الألفاظ التي يمكن أن ترد في الكلام منصوبة على الظرفية، ويمكن أن تعرب على غير الظرف، فقد تقع مبتدأ أو مجرورة بحرف الجر أو بالإضافة، كغيرها من الأسماء المعربة،[65] إذ جاءت منصوبة على الظرفية في قوله تعالى ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾[ص: 26] ووردت مجرورة بحرف الجر في قوله تعالى ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [ص: 53] وقوله تعالى ﴿قُ﴾ [غافر: 27] و مجرورة بالإضافة في قوله تعالى ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾[ص: 16].

ويوم الحساب، ما يقع على الإنسان من خير أو شر، فهو في المعنى على تقدير مضاف: أي: جزاء يوم الحساب: ففي الشرّ قد جعل الضلال عن سبيل الله، ونسيان يوم الحساب سببين لاستحقاق العذاب الشديد تنبيه على تلازمهما، فإن الضلال عن سبيل الله يفضي إلى الإعراض عن مراقبة الجزاء، وفي الخير فإنّ جزاء المتقين حسن مئاب في جنّات عرضها السماوات والأرض في تحقق وعد الله لهم.

4- سوء الحساب: وهي إضافة الصفة إلى الموصوف، أي المقصود الحساب السّيء[66] وهو أن يحاسب بذنبه كله ولا يغفر له من شيء، ويتمثل ذلك في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [الرعد: 18] فقد جاء في نظم الدرر: "أنّ الحِساب إحصاء ما على العبد وله وسوء المؤاخذة، وعدم العفو عنهم."[67] فالله تعالى سيحاسبهم على دقائق الأمور ويناقشهم في أعمالهم، ولا يعفو عنهم.

وقال ابن عاشور: (سوء الحساب): ما يحفّ بالحساب من إغلاظ وإهانة للمحاسَب، وأمّا أصل الحِساب فهو حسنٌ لأنه عدل[68] وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾[الرعد: 21] فالمؤمنون يطيعون الله عز وجل ولا يخالفون أوامره، والخشية في الآية الكريمة خوف بتعظيم المخوف منه، وهي مطلق الخوف من الله تعالى، فهم يخافون وقوع الحساب السّيء، من خلال محاسبة أنفسهم قبل أن يُحاسبوا[69].

ثانياً: موقع المفعول المطلق [70]**: حِسابًا:** وردت كلمة حسابًا مفعولًا مطلقًا في موضوعين؛[71] لبيان نوع الحساب وهيئته وصفته، نحو قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾[الانشقاق: 8] وقوله تعالى: ﴿فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا﴾ [الطلاق: 8]. والمفعول المطلق مصدر منصوب، والمصدر اسم دالٌّ على معنًى قائم بفاعل نحو: ضَرَب ضَرْبًا والمصادر أفعال صدرت من فاعلها حقيقة أو مجازًا. وهو أصل الفعل عند البصريين خلافًا للكوفيين؛ لأن الفعل يدل على ما يدل عليه المصدر من الحدث، ويزيد بارتباطه بالزمن[72]، والمفعول المطلق يؤكد عامله أو يبيّن نوعه، أو عدده[73].

ففي الآيتين الكريمتين تبين نوع الحساب وهيئته، وجاء في تفسير الكشاف: ﴿حِسَابًا يَسِيرًا﴾ أي هينًا لا يناقش فيه، ولا يعترض بما يسوءه ويشق عليه، كما يناقش أصحاب الشمال، أي أن يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه [74]، فالله تعالى يعرض أعماله عليه دون مناقشة، فلا يطول زمنه، فيعجّل

به إلى الجنة، فالحساب اليسير كناية عن عدم المؤاخذة[75]، فنوع الحساب في هذه الآية إنّما هو عرض من غير مناقشة، أي إبراز وإظهار، وروي عن عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ. قَالَتْ قُلْتُ: أَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قَالَ: ذَلِكِ الْعَرْضُ»، وفي رواية ثانية قال: أن «يَنْظُرَ فِي كِتَابِهِ وَيَتَجَاوَزَ لَهُ عَنْهُ، إِنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَا عَائِشَةُ يَوْمَئِذٍ هَلَكَ ".[76]

وقوله تعالى: ﴿فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ فقد جاء الفعل (حاسب) بصيغة الماضي، والمعروف أن الحساب سوف يكون يوم القيامة، ولكن مجيء الفعل بصيغة الماضي دليل على أنّ المنتظر من وعد الله ووعيده ملقى في الحقيقة ومحقق ومثبت، و(حسابًا شديدًا)، أي أنّ نوع الحساب وهيئته وصفته ستكون بالاستقصاء والمناقشة من خلال إحصاء السيئات في الدنيا، وإثباتها في صحائف الحفظة، وبعد هذا الحساب سيعذبون عذابًا عظيمًا[77].

ثالثًا: وقعت كلمة حساب في القرآن الكريم موقع المبتدأ وهو المسند إليه في ثلاثة مواضع[78]، واللافت للنّظر أنّها في جمع المواضع كانت بأسلوب حصر أو قصر أو اختصاص، والقصر تخصيص شيءٍ بشيء بطريق مخصوص، والشئ الأول هو المقصور والثاني هو المقصور عليه، وطرقه: النفي والاستثناء، وإنّما، والعطف بـ(لا، بل، لكن)،و تقديم ما حقه التأخير[79] والقصر من أساليب التوكيد المزدوج، فقد قام النفي والإثبات مقام التوكيد[80]، نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ [الشعراء: 113]، فالنفي وقع بـ(إنْ) والاستثناء بـ (إلا) ويقصد في الآية الكريمة، قصر موصوف على الصفة والموصوف هو حسابهم، والصفة هي: (على ربّي)، والتقدير: حسابهم مقصور على الاتصاف بمدلول (على ربّي)، فالمجرور (الخبر) يتضمن معنى يتصف به المبتدأ وهو الحصول والثبوت المقدر في الكلام بكائن أو مستقر[81]. وجاء القصر بطريقة (إنّما) في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾[المؤمنون: 117]، إذ قصرالصفة على الموصوف، فالحساب والمحاسبة عند الله تعالى، فالغاية من القصر :"تمكين الكلام وتقريره في الذهن"(82)، وقد تقدم المبتدأ وجوبًا على الخبر؛ لأنه حصر في الخبر(83)، أمّا قوله تعالى ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ﴾ [الرعد: 40]، فقد احتوى على طريقتين من طرق القصرمن خلال (إنّما) وتقديم الخبر على المبتدأ، ويدل ذلك على مضاعفة التوكيد، وأنّها بقوة جملتين(84)، فالجملة الثانية جاءت معطوفة على الأولى والتقدير: (إنّما علينا حسابهم)، فالخطاب موجه إلى الرسول -ﷺ- بأنّ عليك تبليغ الرسالة، وعلى الله الحساب والمحاسبة على أعمالهم.

المطلب الثاني: الأسماء: حَسْب، حسيب، حُسبان، حاسِب:

أولًا: حَسْب: قال الخليل: "وحَسْبك هذا، أي كفاك، واحسبني ما أعطاني أي كفاني"[85]، وقال ابن فارس: "معناه العدّ، تقول حسبتُ الشيءَ أحتسبُه حَسبًا وحِسابًا ...، ومن معانيه الكفاية، تقول: شيء حِساب أي كافٍ، فتقول أحسبت فلانًا أي أعطيته ما يرضيه"[86] فهي بمعنى كفاك وهي مصدر من الفعل (حَسَبَ) حَسْبًا، وقد عدّها سيبويه اسمًا عندما فرّق بين (حَسْبُ) و(قطُّ) فقال: "أما الأسماء غير الظروف: بعض ولك ...، وحَسْب... وقط تحسب، وإنْ ما تقع في جميع مواقعها، فحسب اسم متمكن وقط لا يمكّن هذا التمكن"[87] فالاسم المتمكن هو الاسم المعرب، ويقبل الحركات الثلاثة وليس مبينًا، وهي مصدر عند ابن السراج[88].

وتأتي بمعنى اسم الفاعل (مُحْسِب) أي كافٍ لك من غيره، ويستوي فيه الواحد والجمع والتثنية؛ لأنه مصدر[89]، وقال بعض العلماء إنّ (حَسْبُك) اسم فعل ماضٍ بمعنى كفاك، أو اسم فعل أمر بمعنى: اكتفِ مبني على الضم، وقد جاء في كتاب ارتشاف الضَرَب: "وأما قول العرب (حَسْبُك يَنَمِ الناس)، فذهب أبو عمرو بن العلاء والجرمي: إلى أن ضمة (حَسْبُك) بناء، وهو اسم سُمّي به الفعل، والكاف حرف خطاب، وذهب الجمهور إلى أنها ضمة إعراب، فقيل: مبتدأ محذوف الخبر لدلالة المعنى عليه، والتقدير: حَسْبُك السكوت ينم الناس، وذهب جماعة منهم الأخفش: إلى أنّه مبتدأ لا خبر له؛ إذ معناه اكتفِ"[90] والراجح أنّ حَسْبُ اسمٌ معرب وهو مصدر صريح من الفعل حَسَبَ، ودليل ذلك أنّها معربة، وتقبل علامات الإعراب حسب العوامل الداخلة عليها، ويقول ابن هشام: "ومما تلزم إضافته " حَسْبُ" و لها استعمالان: أحدهما أن تكون بمعنى كافٍ، فتستعمل استعمال الصفات فتكون نعتًا لنكرة، نحو: مررت برجل حَسْبُكَ من رجلٍ، أي كافٍ لك عن غيره، وحالًا لمعرفة، نحو: (هذا عبد الله حَسْبُكَ من رجلٍ) واستعمال الأسماء، نحو: (حَسْبُكَ جهنم) وبهذا يُردّ على من زعم أنها اسم فعل، فإنّ العوامل اللفظية لا تدخل على أسماء الأفعال بالاتفاق، والثاني: أن تكون بمنزلة (لا غير) في المعنى؛ فتستعمل مفردة، (حَسْبُ)، ولكنّها عند قطعها عن الإضافة تدلّ على معنى (لا غير) فتبنى على الضم تقول: (رأيت زيداً حَسْبُ)"[91].

وقد وردت (حَسْبُ) في القرآن الكريم في أحد عشر موضعًا، وجميعها كانت ملازمة للإضافة للضمير المتصل: الغائب المفرد (ه)، حَسْبُه في موضوعين[92]، وملازمة لضمير الغائب للجماعة (هم) حَسْبُهم في موضوعين[93]، ووردت مضافة لياء المتكلم في موضوعين حَسْبي [94]، ووردت مضافة لضمير المتكلم للجمع (نا) حَسْبُنا في ثلاثة مواضع،[95] ووردت مضافة لضمير المخاطب المفرد (ك) حَسْبُك في موضوعين،[96] وكانت مرفوعة في جميع المواضع وإعرابها خبرًا، إلا في موضعٍ واحدٍ كان إعرابها اسم إنّ منصوبا، في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ﴾[الأنفال: 62]، ويقول ابن هشام في إعراب ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ﴾[المجادلة: 8] : "يجوز في هذه الآية الكريمة أن تكون حَسْبُهم مبتدأ وجهنم خبره، وأن تكون (حَسْبُهم) خبرًا مقدمًا وجهنم مبتدأ مؤخرًا، وقال: ووقوع حَسْبَكَ اسم إنّ يؤيد أنّ (حسبَهم) الأصل فيه أن يكون مبتدأ"[97].

ثانيًا: حسيب

جاء في معجم العين: "الحَسَب الشرف الثابت في الآباء، ورجل كريم الحَسَبِ حَسيب، وقومٌ حُسباء)" [98]، و جاء في القاموس المحيط : "(حسيب) يعني محاسِبًا أو كافيًا"[99]، والحسيب من أسماء الله الحسنى، وهو الكافي على وزن فعيل بمعنى مُفعِل[100]، وقال أبو حيّان :"ومعنى وكفى بالله حسيبًا: "أي مُحاسبًا وكافيًا، وحسيب: أي يعطي كل شيء من العلم والحفظ والجزاء مقدار ما يَحسِبُه، فحسيب على وزن فعيل بمعنى (مُفاعِل) كجليس وخليط، أو بمعنى فاعل وحوّل إلى المبالغة في الحسبان، ويرى في موضوع آخر: "أن معنى حسيبًا، أي: حاسِبًا من الحساب، أو مُحسِبًا من الإحساب والكفاية، ووزنه (فعيل) للمبالغة بمعنى مُفعِل"[101].

ويتضح من الكلام السابق أن حسيب على وزن فعيل بمعنى (مُفعِل) أو مُفاعِل أو فاعِل، وهي صيغة مبالغة معدولة عن فاعل، وهذا الوزن مشترك بين الصفة المشبهة وصيغة المبالغة، وبناء على هذا نتساءل فيما إذا كانت حسيب صيغة مبالغة أم صفة مشبهة باسم الفاعل؟ واحتمالية

الوجهين قائمة، قال الخليل: الحَسَبُ الشرف الثابتُ، ورجل كريم الحَسَب فهو حسيب، فهي تدل على الثبوت والصفة المشبهة تدل على الثبوت، وإذا قلنا: إنها صفة مشبهة فهي مشتقة من الفعل حَسُبَ اللازم، وإذا عُدّت حسيبُ صيغة مبالغة فهي مشتقة من الفعل المتعدي حَسَب، ويؤكد هذا السامرائي: "وفعيل صفة مشبهة للدلالة على الثبوت، وهذا الوصف يبنى من (فَعُل)المضموم العين اللازم"[102].

ويقول السامرائي أيضًا في صيغة (فعيل) للمبالغة: "إن هذا البناء منقول من (فعيل) الذي هو من أبنية الصفة المشبهة وهو في المبالغة، يدلُّ على معاناة الأمر وتكراره حتى أصبح كأنه خِلْقَةٌ في صاحبه وطبيعةٌ فيه كعليم؛ لكثرة نظره في العلم وتبحّره فيه "[103]. ويذهب ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: 86] "والحسيب: العليم، وهو صفة مشبهة من (حَسِبَ) - بكسر السين - الذي هو من أفعال القلوب فحوّل إلى فَعُل - بضم العين - لما أريد به أن العلم وصف ذاتي له، وبذلك نقصت تعديته ثمّ خُمّن المحصي، ويجوز كونه من أمثلة المبالغة، قيل: الحسيب هنا بمعنى المحاسِب"[104].

الأساليب النحوية التي وردت فيها كلمة حسيب في القرآن الكريم:

وردت حسيب في القرآن الكريم في أربعة مواضع[105] وأعربت في ثلاثة منها تمييزًا منصوبًا أو حالًا، نحو قوله تعالى: ﴿وكفى بالله حسيبًا﴾ [النساء: ٦]، و[الأحزاب: ٣٩] وقوله تعالى ﴿كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: 14]، فقيل: حسيبًا، حالٌ، وقيل: تمييز،[106] ومنهم من اعتمد التمييز: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ الواو استئنافية وكفى: فعل ماضٍ وبالله: الباء حرف جر زائد للتوكيد: الله لفظ الجلالة فاعل كفى مجرور لفظًا بالباء وحسيبًا تمييز"[107]، والخلاف في إعرابها ناشئ عن الدلالة، فالتمييز يزيل الغموض والإبهام عن جملة ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾ ، وإذا اعتبرت ﴿حَسِيبًا﴾ صفة مشبهة، وذلك بثبوت اتصاف الله بالكفاية الثابتة لعبده فإعرابها تمييز، فإذا كانت للمبالغة فهي حال، والأصل في الحال أن يكون مشتقًا والتمييز يكون جامدًا، وقد يَرِدُ مشتقًّا، نحو قولنا في التعجب: لله درُّه فارساً!، وفي التمييز يقدر حرف الجرّ (مِن) وفي الآية تقدر: (وكفى بالله من حسيب). أمّا الموضع الرابع فقد أعربت خبر كان منصوب في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا﴾[النساء: 86] والفعل (كان) دالّ على أن ذلك وصف مقررٌ أزلي للحساب والكفاية وتقدير الأمور[108].

ثالثاً: حُسبان وحاسِب

قال ابن سيده:" حَسَبَ يحْسُبُه حِساباً وحِسْبة، وحُسْباناً أي عدّه"[109]. ومنه أيضًا:" حَسَبَه حُسْبانًا بالضمّ عدّه، والمعدود محسوب ومُقدّر، والحُسبان جمع حِساب، والعذاب، والبلاء، والشرّ، والجراد والسهام الصغار"[110]، فهي مشتقة من الفعل حَسَبَ يَحْسُب، فالحُسبان: إمّا مصدر صريح أو جمع حِساب، وقد جاءت الحُسبان في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع فقط، وجميعها يحتاج إلى الحدّة والشدّة في الحساب، كحسابات الشمس والقمر والأيام والشهور، وهي حسابات عظيمة للأزمنة المختلفة، وجاءت في إرسال الحُسبان على الكافرين من السماء، وهي شدّة في الحساب، قال تعالى: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٍ﴾ [الرحمن: 5] وقال تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانًا﴾ [الأنعام: 96] وقال تعالى: ﴿وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[الكهف: 40].

وجاء في الكشاف "والتقدير: والشمس والقمر مجعولان حِسابًا، أو محسوبان حِسابًا، فقد جعلهما على حُسبان؛ لأن حساب الأوقات يعلم بدورهما وسيرهما، فقد قهرهما وسخرهما

بتدبيرهما وتدويرهما"[111]، وأمّا تفسير قوله تعالى: (يرسل عليها حُسباناً من السماء) جاء في تفسير التحرير و التنوير: "الحُسبان مصدر حسب، وهو هنا صفة لموصوف محذوف، أي يرسل عليهم هلاكًا حسبانًا، أي مقدّرًا من الله، كقوله تعالى: عطاءً حساباً"[112]، وهذا دليل على أن حُسبانًا ليست بمعنى صاعقة من السماء أو عذابًا كما جاء في معاجم اللغة، وإنّما معناها الحساب العظيم.

أمّا كلمة (حاسب) فهي: اسم فاعل من الفعل (حَسَب)، ووردت في القرآن الكريم في موضوعين، الأول: قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ﴾ [الأنعام: 62] وقوله تعالى: "﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ٤٧﴾" [الأنبياء:47]، بصيغة جمع المذكر السالم، وقد جاء في كتاب معاني الأبنية: "اسم الفاعل يدل على الحدث والحدوثُ وفاعله، فيقصد بالحدث معنى المصدر، وبالحدوث ما يقابل الثبوت، فاسم الفاعل يقع وسطًا بين الفعل والصفة المشبهة، فالفعل يدل على التجدد والحدوث، أما اسم الفاعل فهو أدوم وأثبت من الفعل، ولكنه لا يرتقي إلى ثبوت الصفة المشبهة ...، و لذلك إذا أردت أن تحوّل الصفة المشبهة من الدلالة على الثبوت إلى الحدوث حولتها إلى اسم فاعل، وزمن اسم الفاعل يكون في المضي والحال والاستقبال والاستمرار"[113]. فهناك فرق في الدلالة بين قوله تعالى: ((سريع الحساب)) وبين قوله تعالى: ﴿أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ٦٢﴾ [الأنعام: 62]" فسريع صفة مشبهة وأسرع اسم تفضيل وحساب مصدر وحاسب اسم فاعل، وجاء في نظم الدرر تفسير لقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ﴾[الأنعام: 62] أي لله وحده الانفراد بالحكم، فهو أسرع الحاسبين، أي يفصل بين الخلائق كلهم في أسرع من اللّمح، كما أنّه يقسم الأرزاق في الدنيا، ولا يقدر أحد أن ينفك عن عقابه بمطاولة في الحساب ولا مغالطة في ثواب ولا عقاب؛ لأنه سبحانه لا يحتاج إلى فكر وروية ولا عقد ولا كتابة، فلا يشغله حساب عن حساب، ولا شيء عن شيء[114].

الخاتمة:

توصَّل الباحث إلى جملةٍ من النتائج، وأهمها:

-حصل تداخل دلالي في الصيغ الاشتقاقية لِحَسب بسبب اشتراك الأوزان.

-ذهب عدد كبير من المفسرين والنحويين إلى أنّ حسب وعدَّ وظنَّ من الكلمات المترادفة.

-عدّ وحسب كلاهما بمعنى العدّ والإحصاء، إلا أن العدّ منحصر في تعداد الشيء، وحسب معناها مطلق الحساب فيشمل التعداد وغيره.

-حَسِب تدل على الحساب، أيْ وجود عمليّات حسابية في ذهن الحاسب وقد تكون نتيجته الخطأ أو الصواب، واستخدمت جميعها في القرآن الكريم للحساب الخاطئ.

-اختلف علماء اللغة في نوع كلمة حَسْبُ التي تعني الكفاية والحساب والعدّ، والراجح أنها مصدر.

-ضيق القرآن الكريم دلالة الفعل حسب، وقرنها بالحساب الخطأ.

-حافظت حسب وصيغها على دلالتها عندما دخلت عليها الأدوات كـ: أم والاستفهام وغيرهما.

-جاءت دلالة المضارع المنفي المؤكد (لا تَحْسَبَنّ)، في جميع مواضعها بمعنى طلب ترك الحسبان الخاطئ، ووردت صيغة المضارع مسبوقة بالهمزة و (أَمْ) لإنكار هذا الحسبان.

-وردت كلمة الحساب في مواقع كثيرة مضافا إليه، فكانت مسبوقة بكلمات لها علاقة بالحساب وأنواعه ومكانه وزمانه وهي:(سريع، غير، يوم، سوء)، وجاءت أيضا مفعولًا مطلقًا؛ لتبين نوع الحساب إن كان يسيرًا أو شديدًا.

-حسيب صفة مشبهة إذا كانت مشتقة من (حَسُب) وصيغة مبالغة إذا اشتقت من (حَسَبَ)، و (حُسبان) قد تكون جمعًا لكلمة (حِساب)، والأرجح أنها مصدر صريح، وأنّها تدل على الحسابات العظيمة.

الهوامش:

(1) ينظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت 393 ه)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط 4، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، حسب.

(2) ينظر: سيبويه، أبا بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 ه)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط 2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1984م، ج 4، ص 54.

(3) ينظر: الأزهري، خالد بن عبد الله (ت 905 ه)، **شرح التصريح على التوضيح**، ط 1، دار الكتب العلمية. بيروت، 2000، ج 1، ص 362.

(4) ينظر: سيبويه، **الكتاب**، ج ٤، ص ٦٨. وينظر: ابن عصفور، **الممتع في التصريف**، ص 128.

(5) ينظر: الراجحي، عبده، **التطبيق الصرفي**، ط 10، دار المسيرة عمان، الأردن، 2020 م، ص 39-40.

(6) ينظر: ابن عاشور، الشيخ محمد الظاهر (ت1393ه): **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج 28، ص 334.

(7) ينظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت 310ه): **تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت،1994م، ص 567،وينظر: ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، قدم له: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط 8، دار المعرفة، بيروت،1996م، ص 1613.

(8) الطبري، **تفسير الطبري**، ص 567.

(9) العامري، لبيد بن ربيعة (ت 41ه): **شرح ديوان لبيد بن ربيعة**، تحقيق: إحسان عباس، إصدار وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت،1962، ص 246.

(10) العسكري، أبو هلال بن سهل (ت 395ه): **الفروق اللغوية**، تحقيق: باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 2009م، ص 343.

(11) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت 502ه): **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط 1، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، 1412ه، ص 434.

(12) ابن عطية الأندلسي(ت541): أبو محمد عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1422،1ه-2001م ج3، 257 وينظر: عضيمة: محمد عبد الخالق، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، ج1، ص 247، دار الحديث القاهرة.

(13) السامرائي، فاضل صالح، **معاني النحو**، ط 2، شركة العاتك، القاهرة، 2003 م، ج 2، ص 20-21.

(14) ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج 2، ص 314.

(15) ينظر: زيدان، عبد الجبار فتحي، **الفروق اللغوية في القرآن الكريم**، العراق، الموصل، 2020م، ص 477 – 478.

(16) الآيات: (العنكبوت: 4، الجاثية: 21، آل عمران 142، التوبة: 16، الكهف: 9، محمد: 29، البقرة: 214)

(17) العنكبوت: 2

(18) المؤمنون: 115، والكهف: 102.

(19) المائدة: 71.

(20) الإنسان: 19.

(21) ينظر: ابن هشام، جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت 761 ه): **مغني اللبيب عن كتب** الأعاريب، تحقيق: مازن مبارك ومحمد علي حمد الله وراجعه سعيد الأفغاني، ط5، دار الفكر، بيروت، 1979م، ص 61 – 62، وينظر: عضيمة: محمد عبد الخالق، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، دار الحديث القاهرة، ج1، ص 285-286.

(22) ينظر: الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر (ت 538 ه): **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ على محمد معوض، وفتحي عبد الرحمن الحجازي، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998 م، ج1، ص 133.

[23] ابن عاشور: **تفسير التحرير التنوير**، ج 2، ص 314

[24] ينظر: الرمانيّ، أبو الحسن علي بن عيسى (ت 384 ه): **معاني الحروف**، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط2، دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية،1981م، ص 32.

[25] ينظر: الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر (ت 538ه): **المفصل في علم العربية**، تقديم وتعليق: محمد عز الدين السعدي، ط1، دار إحياء العلوم، بيروت، 1990م، ص 380.

[26] ينظر: ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي (ت 643ه): **شرح المفصل**، صححه وعلق عليه مشيخة الأزهر المعمور، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، 2001م، ج 8، ص 151.

[27] ينظر: الدسوقي، محمد بن عرفة (ت 792): **حاشية الدسوقي على حاشية السعد**، أدب الحوزة، إيران، ج 2، ص 300، وينظر: التفتازاني مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازاني (793ه): **تلخيص المفتاح أو مختصر المعاني**، قام بطبعه رضا لطفي، 1954م مطبعة التوحيد، ص 95-96.

[28] ينظر: المراغي، أحمد مصطفى، **علوم البلاغة، البيان، المعاني، البديع**، دار الكتب العلمية، لبنان، 1993، ص 69.

[29] الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر (ت 606ه)، **التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420ه، ج 12، ص 405.

[30] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج 2، ص 275.

[31] ينظر: ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج 6، ص 279.

[32] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج 2، ص 275.

[33] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج 4، ص 458 وينظر: ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج 19، ص 275.

[34] ينظر: ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج 29، 397، وينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج 6، ص 281.

[35] ابن جني، أبي الفتح عثمان بن جني النحوي (ت 392 ه): **المنصف لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري**، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ط 1، دار إحياء التراث القديم، 1954م، ج1، ص208. وينظر: ابن عصفور الإشبيلي (ت 669 ه): **الممتع في التصريف**، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ص 121

[36] ينظر: أبا حيان الأندلسي (ت 745 ه): **ارتشاف الضَرَب من لسان العرب**، تحقيق: رجب عثمان محمد ورمضان عبد التواب، ط 1 مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م، ص 155.

(37) ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج 2، ص 314.

[38] الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت 175ه): **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم، ج3، ص 149.

[39] ينظر: السحيمات، يوسف، **مُدخل إلى الصرف العربي**، ط 3، مركز يزيد للنشر، الأردن، 2015 م، ص 46.

[40] ينظر: الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت 127ه): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، قرأه وصححه: محمد حسين العرب، دار الفكر، بيروت، ج 15، ص 58.

[41] ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ص 1613.

[42] ينظر: الشوكاني، محمد علي (ت 1250ه): **فتح القدير**، تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر، بيروت، ج 4، ص 584.

[43] (آل عمران: 169) و(آل عمران: 178) و(آل عمران: 180) و(آل عمران: 188) و(آل عمران: 188) و(الأنفال: 59) و(إبراهيم: 42) و(إبراهيم: 47) و(النور: 57).

[44] المرادي، الحسن بن قاسم (ت 749): **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992 م، ص 300.

[45] ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج 4، ص 194.وينظر: ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، دار الشروق بيروت، ط3 (1299 هـ-1979م) ص:103

[46] ينظر: ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج 4، ص 194.

[47] ابن هشام، **مغني اللبيب**، ص323-324.

[48] الزمخشري، **الكشاف**، ج3، ح 389.

[49] ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج9، ص 37.

[50] (المؤمنون: 55) و(القيامة:31) و(القيامة: 36) و(البلد: 5) و(البلد: 7).

[51] (الفرقان: 44)، و(الزخرف: 80).

[52] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج4، ص 353.

[53] الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت 393 ه): **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م، ج 1، ص 110.

[54] ابن عاشور، **تفسيرالتحرير والتنوير**، ج 7، ص 248.

[55] البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر (ت 885 ه): **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج 12، ص 359.

[56] (إبراهيم: 51) و(الرعد: 41) و(المائدة: 4) و(آل عمران: 199) و(آل عمران: 190) و(البقرة: 202) (النور: 39) و(غافر: 17).

[57] (آل عمران: 27) و(آل عمران: 37) و(البقرة: 212) و(النور: 38) و(الزمر: 10) و(غافر: 40) و (ص: 39).

[58] (ص: 16) و(ص: 26) (غافر: 27) و(ص: 53).

[59] (الرعد: 18) و(الرعد: 21).

[60] الصفة المشبهة اسم مشتق يصاغ من الفعل الثلاثي اللازم الذي يدل على من قام به الفعل على وجه الثبوت والدوام، وسميت بذلك؛ لأنها أشبهت اسم الفاعل في دلالتها على ذاتٍ قام بها الفعل، وزمنها هو الزمن الحاضر الدائم، أي الثابت في الأزمنة الثلاثة بخصوص الحال، والثبوت دلالة عقلية لا وضعية، نهر، هادي، **الصرف الوافي**، دار الأمل للنشر، الاردن، 1998م، ص 93.

[61] ينظر: ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج 3، ص 199.

[62] الزمخشري، **الكشاف**، ج 5، ص 337.

[63] يقول ابن هشام: غير اسم ملازم للإضافة في المعنى، ابن هشام، **مغني اللبيب**، ص 209.

[64] ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج 3، ص 237.

[65] الخطيب، عبد اللطيف محمد، والقنوع، سعد عبد العزيز، **نحو العربية**، مكتبة دار العروبة، ج 3، ص 253.

[66] ينظر: الصاوي، أحمد بن محمد، **حاشية الصاوي، تفسير الجلالين المحلى والجلال للسيوطي**، راجعه محمد الصناع، دار الجيل، بيروت، ج 2، ص 252.

[67] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات السور**، ج 10، ص 326.

[68] ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج 13، ص 123.

[69] ينظر الزمخشري، **الكشاف**، ج 3، ص 347، وينظر، ابن عاشور، **التحرير التنوير**، ج 13، ص 128.

70) سُمّي مطلقًا؛ لأنه مطلق من القيود، فهو غير مقيدٍ بخلاف المفاعيل الأخرى، وهو المفعول الحقيقي الذي أحدثه الفاعل، وهو مصدر يدل على الحدث ويؤكده ويبيّن نوعه.، السامرائي، فاضل صالح، **معاني النحو**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1420هـ-2000م، ج2، ص 130

[71] (الطلاق: 8) و(الانشقاق: 8).

[72] ينظر: ابن عقيل، بهاء الدين بن عقيل (ت 769 ه) ، **المساعد على تسهيل الفوائد شرح على كتاب التسهيل لابن مالك**، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، 1980م، ج 1، ص 463-464.

[73] ينظر: ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج 2، ص 224.

[74] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج 6، ص 342.

[75] ينظر: ابن عاشور، **تفسيرالتحرير والتنوير**، ج 3، ص 223.

[76] العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (823 ه): **فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله بن إسماعيل البخاري**، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المكتبة السلطية، ج 11، ص 408.

[77] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج 6، ص 150-151.

[78] (المؤمنون: 117)، (الرعد: 40)، (الشعراء: 113).

[79] ينظر: الهاشمي، أحمد (ت 1362ه): **جواهر البلاغة في المعاني والبيان البديع**، ط5، (د. ت) (د. د) ص 181.

80() ينظر: أبا الفتوح: محمد حسين، أسلوب التوكيد في القرآن الكريم،ط1،مكتبة لبنان، 1995م ، ص 178

(81) ينظر: ابن عاشور، تفسيرالتحرير والتنوير، ج19، ص 162.

82() الهاشمي، أحمد: جواهر البلاغة في المعاني والبيان البديع،184

83() ينظر: ابن عقيل: عبدالله بن بهاء الدين (ت 769ه)، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**،ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط2،ج1999،1م،ص 238

84() السيوطي: جلال الدين (ت 911 ه) ، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**،دار الكتب العلمية، بيروت،ط1988،1م،ص 146

[85] الفراهيدي، **كتاب العين**، ج3، ص149.

[86] ابن فارس، أبي الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395ه): **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م، ج2، ص 60-61.

[87] سيبويه، **الكتاب**، ج 3، ص268.

[88] ينظر: ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل (ت316)، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ج2، ص34، ط3 ،1417 هـ - 1996م، مؤسسة الرسالة.

[89] ينظر: الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ج 1، ص 111.

[90] أبو حيان الأندلسي، **ارتشاف الضرب**، ج 3، ص 1092.

[91] ابن هشام، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج 3، ص 162.

[92] (البقرة: 206) و(الطلاق: 3).

(93) (التوبة: 68) و(المجادلة: 8).

(94) (التوبة: 129) و(الزمر: 38).

(95) (آل عمران: 153) و(المائدة: 104) و(التوبة: 79).

(96) (الأنفال: 62، 64).

(97) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج 3، ص 162.

(98) الفراهيدي، **العين**، ج 3، ص 149.

(99) الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر (ت 817هـ): **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005م، ص 37.

(100) ينظر: ابن منظور، أبا الفضل، جمال الدين (ت 711 ه): **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ، مادة حسب.

(101) أبو حيّان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت 751 ه): **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط10، دار الفكر، 2010 م، ج 3، ص 274، وينظر: المرجع نفسه، ج 3، ص 310

(102) السامرائي، فاضل صالح، **معاني الأبنية في العربية**، ط 2، دار عمّار عمآن، 2007 م، ص 83

(103) المرجع السابق نفسه، ص 102 - 103

(104) ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج 5، ص 145

(105) النساء: 6، والأحزاب: 39، والإسراء: 14، والنساء: 86.

(106) العُكبري، أبو البقاء الحسين بن عبد الله النحوي (ت 616 ه): **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق: علي محمد البجادي، عيسى البابي الحلبي ج 1، ص 133.

(107) الدرويش، محيي الدين (ت1403هـ): **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ط 7، دار ابن كثير، دمشق، 1991م ج4، ص 618.

(108) ينظر: ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج 5، ص 147.

(109) ابن سيده، علي بن إسماعيل (ت 458 ه): **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الستار أحمد فرّاج، ط 1، 1958 م، ج 3، 151.

(110) الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ص 73-74

(111) الزمخشري: **الكشاف**، ج2، ص 377.

(112) ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج 15، ص 325.

(113) السامرائي، **فاضل صالح**، **معاني الأبنية العربية**، ص 41-42.

(114) ينظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج7، ص 141.